[نُزُولُ الأمْرِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِتَالِ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال: حدَّثنا أبو محمد عبدُ الملك بن هشام، قال: حدثنا زيادُ بن عبد الله البَكَّائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال:

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ قَبْلَ بَيْعَةِ العَقَبَةِ لَم يُؤْذَنْ لَهُ في الحَرْبِ، ولم تُحَلَّل له الدِّماءُ، إنَّما يُؤْمَرُ بالدُّعَاءِ إلى اللَّهِ، والصَّبر على الأذَىٰ، والصَّفْحِ عَنِ الجَاهِلِ، وكانَتْ قُرَيشٌ قَدِ اضطهدت مَنِ اتَّبَعَه[1] مِنْ قَوْمِهِ مِن المهاجرين حتى فَتَنُوهُم عن دينهم، ونَفَوْهُم مِنْ بِلاَدِهِم، فَهُمْ مِن بين مَفْتُون في دِينِهِ، وَمِنْ بَيْنِ مُعَذَّب في أيدِيهم، وَبَيْنَ هَارِبٍ في البِلاَدِ فراراً: منهم مَنْ بأرضِ الحَبَشَة، ومنهم مَنْ بالمدينة، وفي كُلِّ وَجْهٌ.

فلما عَتَتْ قريشٌ على الله ـ عَزَّ وجلَّ ـ، ورَدُّوا عليه ما أَرَادَهم به مِنَ الكَرَامَةَ، وكَذَّبوا نَبِيَّهُ ـ ﷺ ـ، وعَذَّبوا ونَفَوْا مَنْ عَبَدَه وَوحَّدَه وصدَّق نَبِيَّه وَاعْتَصَمَ بِدِينِهِ ـ أذِنَ الله ـ عزَّ وجَلَّ ـ لِرَسُولِه ـ ﷺ ـ في القِتَالِ، والامتناعِ والانتصارِ ممَّن ظَلَمَهُمْ وَبَغَىٰ عليهم؛ فَكَانَتْ أَوَّلُ آيةٍ أُنْزِلَتْ في إِذْنِهِ له في الحربِ وإحلالِهِ له الدِّمَاء، والقتال لِمَنْ بَغَىٰ عليهم ـ فيما بَلَغَنِي عن عُرْوَةَ بن الزُّبَير وغيره من العلماء ـ قولُ الله ـ تبارك وتعالى ـ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٣٩ ـ ٤١]، أي: إني إنما أحللتُ لهم القتالَ، لأنَّهم ظُلِمُوا، وَلَمْ يَكُنْ لهم ذَنْبٌ فيما بينهم وَبَيْنَ النَّاسِ إلاَّ أَنْ يَعْبُدُوا الله، وأنَّهم إذا ظَهَرُوا أقاموا الصَّلاةَ وآتوا الزَّكاةَ وأمَرُوا بالمَعروفِ ونَهَوا عَنِ المُنْكَرِ، يَعْني النبي ـ ﷺ ـ وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ أجمعين.

ثم أنْزَلَ الله (تبارَكَ وَتَعالى) عليه: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣] أي: حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣] أي حتى يُعْبَدَ/ (٩٢/ب) الله لا يُعْبَدُ مَعَهُ غَيْرُهُ.

رسول الله يأمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة

قال ابن إسحاق: فَلَّما أَذِنَ الله ـ تَعَالى لَهُ صَلَّى الله عليه وسلم ـ في الْحَرْبِ، وَتَابَعَه

---

(١) قد اضطَهدت مَن اتَّبَعَه: معناه: قد أَذَلَّتْ واسْتَضْعَفَتْ.

هذا الحيُّ مِنَ الأنْصَارِ عَلَى الإسْلاَمِ والنُّصْرَةُ له وَلِمَن اتَّبَعهُ، وأوَى إليهم مِنَ المسلمين؛ أَمَرَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ أصحابه مِنَ المهاجرين مِنْ قَوْمِهِ وَمَنْ مَعَهُ بِمَكَّةَ من المسلمين بالخروج إلى المَدينَةِ، والهجرةِ إليها، واللُّحُوقِ بإخْوَانِهِمْ مِنَ الأنْصَارِ، وَقَالَ: «إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ لَكم إخواناً وَدَاراً تأمَنُونَ بها»، فَخَرَجُوا أرْسالاً[1]، وَأَقَامَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ بمكَّةَ يَنْتَظِرُ أَنْ يأذَنَ لَه رَبُّهُ في الخروجِ مِنْ مَكَّةَ والهجرة إلى المدينةِ.

أول مهاجر إلى المدينة أبو سلمة المخزومي

فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إلى المَدينةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ من المهاجرين مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بني مخزوم: أبو سَلَمَة بْنُ عَبْدِ الأسد بن هِلال بن عَبْد الله بن عُمَر بن مَخْزوم، واسْمُهُ عَبْدُ الله، هَاجَرَ إلى المدينةِ قَبْلَ بَيْعةِ أصحابِ العَقَبَةِ بِسَنَةٍ، وَكَانَ قَدِمَ عَلى رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ مكَّةَ من أرْضِ الحَبَشَةِ، فلمَّا آذته قُرَيْشٌ وبَلَغَه إسْلاَمُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الأنْصارِ خَرَجَ إلى المدينةِ مُهَاجِراً [٣٢٩].

قال ابن إسحاق: فحدثني أبي إسحاق بْنُ يَسَار، عَن سَلَمَة بن عبد الله بن عُمَر بن أبي سَلَمَة، عن جَدَّته أمِّ سلمة زَوْجِ النبي ـ ﷺ ـ، قالت: لَمَّا أَجْمَعَ أبو سلمة الخروجَ إلى المدينةِ رَحَلَ لِي بعيرَهُ، ثم حَمَلَنِي عليه، وحَمَلَ معي ابني سَلَمَة بْنِ أبي سَلَمة في حِجْرِي، ثم خَرَجَ بي يَقُود بي بَعِيرَهُ، فلما رأته رِجَالُ بني المُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم قَامُوا إليه، فقالوا: هذه نَفْسُكَ غَلَبْتَنا عَلَيْهَا، أَرَأَيْتَ صَاحِبَتَنَا هذه، عَلاَمَ نَتْرُكُك تَسِيرُ بها في البلادِ؟ قالت: فَنَزَعُوا خُطَامَ البَعيرِ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذُوني منه، قالت: وَغَضِبَ عند ذلك بنو عبد الأسدِ رَهْطُ أبي سلمة قالوا: لا والله، لا نَتْرُكُ ابننا عِنْدَهَا، إذْ نَزَعْتُمُوها مِنْ صَاحِبِنَا، قالت: فَتَجَاذَبُوا ابني سَلَمَة بينهم، حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ، وَانْطَلَقَ به بنو عبد الأسدِ، وحَبَسَني بنو المغيرة عندهم، وَانْطَلَقَ زَوْجِي أبو سلمة إلى المَدِينةِ، قَالَتْ: فَفَرَّق بيني وبين زَوْجِي وبَيْنَ ابني، قَالَتْ: فَكُنْتُ أَخْرُجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بالأبطح، فَمَا أَزَالُ أَبكِي حَتَّى أُمْسِي، سَنَةً أو قريباً منها، حتى مَرَّ بي رَجُلٌ من بني عَمِّي أحد بني المغيرة، فَرَأى ما بِي، فَرَحمني، فَقَال لبني المغيرة: أَلاَ تَخرجون مِنْ هذه المسكينةِ؟ فَرَّقْتُمْ بينها وبين زَوْجِها وَبَيْنَ وَلَدِها، قالت: فَقَالوا لي: الْحَقِي بزَوْجِكِ إنْ شِئْتِ، قالت: ورَدَّ بنو

---

[٣٢٩] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٠٧) نقلاً عن ابن إسحاق.
وذكر الطبري في تاريخه (٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠) نقلاً عن ابن إسحاق من قوله: «فلما أذن الله عز وجل لرسوله ـ ﷺ ـ في القتال...».

---

(١) خرجوا أرسالاً: يعني جماعة في أثر جماعة.

عبد الأسد إليَّ عندَ ذلك ابني، قالت: فَارْتَحَلْتُ بعيري، ثم أَخَذْتُ ابني فَوَضَعتُهُ في حِجْرِي، ثم خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بالمدينةِ، قالت: وما معي أَحَدٌ مِنْ خَلْق الله، قالت: فقلتُ: أَتبلغ بمن لَقِيتُ حتى أُقْدِمَ عَلَى زَوْجِي، حَتَّى إذا كُنتُ بالتَّنْعيم لَقِيتُ عُثْمَانَ بن طَلْحَة بن أبي طَلْحَة أخا بني عبد الدار، فَقَال لي: إلى أَيْنَ يا بنَت أبي أميَّة؟ قالت: فقلتُ: أُرِيدُ زَوْجِي بالمَدِينَةِ، قال: أوَما مَعَكِ أَحَدٌ؟ قَالتْ: فقلتُ: لاَ والله، إلاَّ الله وبُنَيّ هذا، قال: وَاللَّه مَا لَكِ مِنْ مَتْرَكٍ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ البَعيرِ، فَانْطَلَق مَعِي يَهْوِى بي، فوالله، ما صَحِبْتُ رَجُلاً مِنَ العَرَبِ/ (٩٣/ أ) قَطُّ أَرَى أنه كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ، كَانَ إذا بَلَغَ المنزلَ أَنَاخَ بي ثم اسْتَأْخَرَ عَنِّي، حتى إذا نَزَلتُ عنه اسْتَأْخَر بِبَعِيرِي فحطَّ عنه، ثم قَيَّدَه في الشَّجَرَةِ، ثم تَنَحَّى إلى الشَّجَرَةِ فاضْطَجَعَ تَحْتَهَا، فَإذا دَنَا الرَّوَاحُ قام إلى بَعِيرِي فَقَدَّمَهُ فَرَحَله، ثم اسْتَأْخَرَ عَنِّي فقال: ارْكَبِي، فإذا ركبتُ فاستويتُ على بعيري أتى فأَخَذَ بِخِطَامِهِ، فَقَادَ بي حتى يَنْزِلَ بي، فلم يَزَلْ يَصْنَعُ ذلك بي حتى أقدمني المدينةَ، فلَما نَظَرَ إلى قَرْيَةِ بني عَمْرو بن عوف بُقَباء قال: زَوْجُكِ في هذه القريةِ، وَكَانَ أبو سَلمة بها نازلاً، فادْخُلِيها على بَرَكَةِ الله، ثم انْصَرَفَ رَاجِعاً إلى مكَّةَ، قال: فَكَانَتْ تَقُولُ: والله ما أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ في الإسْلاَمِ أصابهم مَا أَصابَ آلَ أبي سَلَمة، وما رأيتُ صَاحِباً قَطُّ أَكْرَمَ من عُثْمَانَ بْنِ طَلحة [٣٣٠].

هجرة عامر بن ربيعة وامرأته ليلى

قال ابن إسحاق: ثم كَانَ أَوَّلُ مَنْ قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة: عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب، معه امرأتُهُ ليلى بِنْتُ أبي حَثْمة بن غانم بن عبد الله بن عَوْف بن عبيد بن عُوَيج بن عَدِيّ بن كعب.

هجرة عبد الله بن جحش وأهله

ثم عَبْدُ الله بْنُ جَحْشِ بْنِ رِئاب بن يَعْمر بن صَبِرة بن مُرَّة بن كبير بن غَنْم بن دُودَان بن أَسَد بن خُزَيمة، حليفُ بني أمية بن عبد شمس، احْتَمَلَ بأهله وبأخيه عَبْد بن

---

[٣٣٠] أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة (٧/ ٣٢٩) في ترجمة أم سلمة بنت أبي أمية رقم (٧٤٧٢) قال:
أخبرنا أبو جعفر بإسناده عن يونس عن ابن إسحاق فذكره.
وذكره الحافظ في الإصابة (٨/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥) ترجمة (١٢٠٦٥).
وإسحاق بن يسار ثقة أمّا سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد قال الحافظ في التقريب (١/ ٣١٧):
«أخرج له الترمذي حديثاً فلم يسمه، قال: عن رجل من ولد أم سلمة وسماه الحاكم مقبول من الثالثة لم يذكره المزي» اهـ.
وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨).

جَحْش، وهو أبو أحمد، وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر، وَكَانَ يَطُوفُ مَكَّةَ أَعْلاهَا وأَسْفَلَهَا بغَيْرِ قَائِدٍ، وَكَانَ شَاعِراً، وَكَانَتْ عنده الفرعة ابنة أبي سُفْيان بن حَرْب، وكانت أُمُّه أُمَيْمَة بنت عبد المطلب بن هاشم، فَغُلِّقَتْ دارُ بني جَحْش هجرة، فمرَّ بها عُتْبَةُ بن ربيعة والعباسُ بن عبد المطلب وأَبو جَهْلِ بن هشام بن المغيرة ـ وهي دارُ أَبان بن عثمان اليوم التي بالرَّدْم ـ وَهُمْ مُصْعِدُونَ إلى أعْلَى مكَّةَ، فَنَظَرَ إليها عتبة بن ربيعة تخفق أبوابها يَبَابا[1] لَيْسَ فيها سَاكِنٌ، فلَما رآها كَذَلِكَ تَنَفَّسَ الصُّعَدَاء، ثم قال [من البسيط]:

وَكُـلُّ دَارٍ وَإِنْ طَـالَـتْ سَـلاَمَـتُـهَـا ... يَـوْماً سَتُدْرِكُهَا النَّكْبَاءُ وَالْحُوبُ[2]

قال ابن هشام: وهذا البيتُ لأبي دُواد الإيادي في قصيدة له، والْحُوبُ: التوجع.

قال ابن إسحاق: ثم قال عتبة: أَصْبَحَتْ دارُ بني جَحْش خَلاءً من أهلها، فقال أبو جهل: وَمَا تَبْكِي عَلَيهِ مِن قُلّ بن قُل.

قال ابن هشام: القلُّ: الوَاحِدُ؛ قال لبيد بن ربيعة [من المنسرح]:

كُـلُّ بَـنِـي حُـرَّةٍ مَـصِـيـرُهُـمُ ... قُـلٌّ وَإِنْ أَكْـثَـرَتْ مِـنَ الْـعَـدَدِ[3]

قال ابن إسحاق: ثم قال: هذا عَمَلُ ابن أَخِي هذا، فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا، وَقَطَعَ بيننا.

فَكَانَ مَنْزِلُ أبي سَلَمة بن عبد الأسد وعامِرِ بن ربيعة وعَبْدِ الله بن جَحْش وأخيه أبي أحمد بن جَحْش على مُبَشِّر بن عَبْد الْمُنْذِر بن زَنْبَر بقباء في بني عَمْرو بن عَوْف.

ثم قَدِمَ المهاجرون أَرْسالاً وَكَانَ بنو غَنْم بن دُودَان أهلَ إسلام؛ قد أَوْعَبُوا إلى المدينةِ مَعَ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ هِجرةً رِجالُهُمْ ونساؤهم: عبدُ الله بن جحش، وأخوه أبو أحمد بن جحش وَعكَّاشَة بن مِحْصَن، وشجاع وعقبة ابنا وهْب، وأربد بن حُمَيِّر.

قال ابن هشام: ويقال: ابن حُمَيْر.

قال ابن إسحاق: ومُنْقِذ بن نُبَاتَة، وسعيد بن رُقَيْش، ومحرز بن نَضْلة، ويزيد بن

---

(١) اليَبابُ: القَفْرُ.

(٢) الحُوبُ هنا: التَّوَجُّعُ والتَّحَنُّنُ، وهو أيضاً الإثمُ، وقد يكون بمعنى الحاجة أيضاً. ويروى عجز البيت هكذا:

.... يوماً ستلحقها النكباء والحوب

ينظر: أنساب الأشراف (١/ ٢٥٩)، والبداية والنهاية (٣/ ٢٠٩).

(٣) ينظر: ديوانه ص ١٦٠، ولسان العرب (قلل)، وكتاب العين (٤/ ٢١، ٥/ ٢٥)، وتهذيب اللغة (٨/ ٢٨٨)، وتاج العروس (قلل).

رُقَيْش، وقيس بن خابر، وعمرو بن مِحْصَن، ومالك/ (٩٣/ ب) ابن عمرو، وصَفْوان بن عمرو، وثَقْفُ بن عمرو، وربيعة بن أكثم، والزبير بن عبيدة، وتمام بن عبيدة، وسَخْبَرة بن عبيدة، ومحمد بن عبد الله بن جحش.

وَمِنْ نِسَائِهِمْ زَيْنَب بنت جَحْش، وَأُمُّ حبيب بنتُ جَحْش، وجذامة بنتُ جندل، وَأُمُّ قَيس بِنْتُ مِحصن، وأُمُّ حبيب بنت ثمامة وآمنة بنت رُقَيْش[1]، وسَخْبَرة بنت تميم، وحَمْنَة بنت جَحْش.

فَقَالَ أبو أَحْمَد بن جَحْش بن رِئاب، وَهُوَ يَذْكُرُ هِجْرَةَ بني أَسَد بن خُزَيمة من قَومِهِ إلى الله (تعالى)، وَإلى رَسُولِهِ ـ ﷺ ـ، وإيعابَهُمْ في ذلك حِينَ دُعُوا إلى الهجرة [من الطويل]:

وَلَوْ حَلَفَتْ بَيْنَ الصَّفَا أُمُّ أَحْمَدٍ ... وَمَرْوَتِهَا بِاللَّهِ بَرَّتْ يَمِينُهَا

لَنَحْنُ الْأُلَى كُنَّا بِهَا ثُمَّ لَمْ نَزَلْ ... بِمَكَّةَ حَتَّى عَادَ غَثًّا سَمِينُهَا

بِهَا خَيَّمَتْ غَنْمُ بْنُ دُودَانَ وَابْنَتْ ... وَمَا إِنْ غَدَتْ غَنْمٌ وَخَفَّ قَطِينُهَا[2]

إِلَى اللَّهِ تَغْدُو بَيْنَ مَثْنَى وَوَاحِدٍ ... وَدِينُ رَسُولِ اللَّهِ بِالْحَقِّ دِينُهَا[3]

وقال أبو أحمد بن جَحْش أيضاً [من الطويل]:

لَمَّا رَأَتْنِي أُمُّ أَحْمَدَ غَادِياً ... بِذِمَّةِ مَنْ أَخْشَى بِغَيْبٍ وَأَرْهَبُ[4]

تَقُولُ: فَإِمَّا كُنْتَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً ... فَيَمِّمْ بِنَا الْبُلْدَانَ وَلْتُنْءَ يَثْرِبُ[5]

فَقُلْتُ لَهَا: بَلْ يَثْرِبُ الْيَوْمَ وَجْهُنَا ... وَمَا يَشَأُ الرَّحْمٰنُ فَالْعَبْدُ يَرْكَبُ

إِلَى اللَّهِ وَجْهِي وَالرَّسُولِ وَمَنْ يُقِمْ ... إِلَى اللَّهِ يَوْماً وَجْهَهُ لاَ يُخَيَّبُ

فَكَمْ قَدْ تَرَكْنَا مِنْ حَمِيمٍ مُنَاصِحٍ ... وَنَاصِحَةٍ تَبْكِي بِدَمْعٍ وَتَنْدُبُ

تَرَىٰ أَنَّ وَتْراً نَأْيُنَا عَنْ بِلاَدِنَا ... وَنَحْنُ نَرَىٰ أَنَّ الرَّغَائِبَ نَطْلُبُ[6]

دَعَوْتُ بَنِي غَنْمٍ لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ ... وَلِلْحَقِّ لَمَّا لاَحَ لِلنَّاسِ مَلْحَبُ[7]

---

(١) آمنةُ بنت رُقَيْش، قال الوَقشِيُّ: صوابه أُمَيْمَةُ بدل آمنة.

(٢) القَطين: المُقيمون بالموضع.

(٣) ينظر: أنساب الأشراف (١/ ٢٦٨).

(٤) الذِّمَّةُ: العَهْدُ.

(٥) يَمِّمْ: أقصِدْ. وَلْتُنْءَ أي: لِتَبْعُدَ.

(٦) الوِتْرُ: طَلَبُ الثأر. ونأيُهَا، أي: بُعْدُها. والرغائِبُ: العَطايا الكثيرةُ.

(٧) مَلْحَبٌ: طَرِيقٌ بَيِّنٌ.

أَجَابُوا بِحَمْدِ اللَّهِ لَمَّا دَعَاهُمُ ... إِلَى الْحَقِّ دَاعٍ وَالنَّجَاحِ فَأَوْعَبُوا[1]
وَكُنَّا وَأَصْحَاباً لَنَا فَارَقُوا الْهُدَى ... أَعَانُوا عَلَيْنَا بِالسِّلاَحِ وَأَجْلَبُوا[2]
كَفَوْجَيْنِ[3]: أَمَّا مِنْهُمَا فَمُوَفَّقٌ ... عَلَى الْحَقِّ مَهْدِيٌّ، وَفَوْجٌ مُعَذَّبُ
طَغَوْا وَتَمَنَّوْا كِذْبَةً وَأَزَلَّهُمْ ... عَنِ الْحَقِّ إِبْلِيسٌ فَخَابُوا وَخَيَّبُوا[4]
وَرُغْنَا[5] إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... فَطَابَ وُلاَةُ الْحَقِّ مِنَّا وَطَيَّبُوا
نَمُتُّ[6] بِأَرْحَامٍ إِلَيْهِمْ قَرِيبَةٍ ... وَلاَ قُرْبَ بِالأَرْحَامِ إِذْ لاَ تُقَرِّبُ
فَأَيُّ ابْنِ أُخْتٍ بَعْدَنَا يَأْمَنَنَّكُمْ؟! ... وَأَيَّةُ صِهْرٍ بَعْدَ صِهْرِيَ تُرْقَبُ؟!
سَتَعْلَمُ يَوْماً أَيُّنَا إِذْ تَزَايَلُوا[7] ... وَزُيِّلَ أَمْرُ النَّاسِ لِلْحَقِّ أَصْوَبُ

قال ابن هشام: قوله «وَلُتْنْءَ يثرب» وقوله: «إذ لا تقرب» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: يُرِيدُ بقوله: «إذ» إذا كقول الله (عَزَّ وجَلَّ): ﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سبأ: ٣١]، قال أبو النجم العجلي [من الرجز]:

ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَزَى ... جَنَّاتِ عَدْنٍ فِي الْعَلاَلِي وَالْعُلاَ[٣٣١]

هجرة عمر بن الخطاب

قال ابن إسحاق: ثم خَرَجَ عُمَرُ بن الخطاب وعَيَّاشُ بن أبي ربيعة الْمَخْزوميُّ حَتَّى قَدِمَا المَدِينَةَ.

فحدَّثني نافع مَوْلى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب، قال: أَتَّعَدْتُ لما أَرَدْنَا الهجرةَ إلى المدينةِ أنا وعَيَّاشُ ابن أبي ربيعة وهِشَامُ بن العاص بن

---

[٣٣١] نقله أبو الفداء ابن كثير في البداية (٣/٢٠٨ ـ ٢٠٩).
ونقل فيه قول ابن هشام أيضاً.

---

(١) أوعبوا: اجتَمعوا، وكَثُروا.
(٢) يروى بالحاء المهملة وبالجيم فمن رواه بالحاء المهملة، فمعناه: أعانوا، ومَن رواه بالجيم، فمعناه: أعانُوا وصاحوا.
(٣) الفَوْجُ: الجماعة من الناس.
(٤) يروى بالحاء والنون، من الحَيْن وهو الهلاك وتكون فحانوا، معناه: هَلكوا، ويُرْوى ولا يحابوا وهو معلوم، وخابوا: من الخيبة.
(٥) رُغْنَا معناه: رَجَعْنا.
(٦) نَمُتُّ: نَتَقَرَّب.
(٧) تزايلوا أي: تَفَرَّقوا. وينظر: البداية والنهاية (٣/٢٠٩، ٢١٠)، أنساب الأشراف (١/٢٦٨).

وائل السَّهْمي التَّنَاضُبَ[1] من أَضَاةِ[2] بني غِفَار فوق سَرِف[3]، وَقُلْنَا: أَيُنَا لَمْ يُصْبِحْ عِنْدَها فَقَدْ حُبِسَ فَلْيَمْضِ صَاحِبَاهُ، قال: فَأَصْبَحْتُ أَنا وعَيَّاشُ بن أبي رَبِيعَةَ عند التناضُبِ وَحُبِسَ عنها هشامُ وفُتِنَ فَافْتَتَنْ.

أبو جهل والحرث ابنا هشام يردان عياشا إلى مكة ثم يفتنانه

فلَّما قَدِمْنَا المَدِينةَ نَزَلْنَا في بني عَمْرو بن عَوْف بقباء، وَخَرَجَ أبو جهل ابن هشام والحرث بن هشام إلى عَيَّاش بن أبي رَبِيعَةَ، وَكَانَ ابن عَمِّهِمَا وَأَخَاهُما لأُمِّهِمَا، حتى قَدِمَا عَلَيْنا المَدِينَةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ بمكَّةَ، فكَلَّماه، وَقَالا: إِنَّ أُمَّكَ قَدْ نَذَرَتْ أَنْ لا يَمَسَّ رَأْسَهَا مُشْطٌ حتى تَرَاكَ، وَلاَ تَسْتَظِلَّ من/ (٩٤/أ) شَمْسٍ حَتَّى تَرَاكَ، فَرَقَّ لَها، فَقُلْتُ له: يا عياش، إنَّه واللَّهِ إنْ يُرِيدُكَ القَوْمُ إلاَّ لِيَفْتِنُوكَ عَنْ دِينِكَ فَاحْذَرْهُمْ، فوالله لَوْ قَدْ آذى أُمَّكَ القَمْلُ لامْتَشَطَتْ، وَلَو قَدِ اشْتَدَّ عليها حَرُّ مَكَّةَ لاستظلتْ، قال: فقال: أبر قَسَمَ أمي، ولي هنالك مَال فآخذه، قال: فقلتُ: والله إنَّك لَتَعْلَمُ أني لمن أكثرِ قُرَيشاً مَالاً، فَلَكَ نِصْفُ مالي ولا تَذْهَب مَعَهُمَا، قال: فأبى عليَّ إلاَّ أنْ يخرجَ مَعَهُما؛ فَلَمَّا أبى إلاَّ ذلك قلتُ: أَمَّا إذْ قَدْ فَعَلْتَ ما فعلتَ فخُذْ نَاقَتِي هذه فإنها ناقةٌ نجيبةٌ ذَلُولٌ فَالزمْ ظَهْرَهَا، فإن رَابَكَ مِنَ القومِ رَيْبٌ، فانْجُ عليها، فَخَرَجَ عَليها مَعَهُمَا.

حتى إذا كانوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ له أبو جَهْلٍ: والله يا أخي لقد اسْتَغْلَظْتُ بَعِيرِي هذا، أفلا تُعْقِبُني عَلى نَاقَتِكَ هذه؟ قال: بلى، قال: فَأَنَاخَ وَأَنَاخَا لِيَتَحوَّلَ عليها، فَلَّما

---

(١) التناضبُ بضمِّ الضاد. يقال: هو اسم موضع، ومَن رواه بالكَسر فهو جمعُ تَنْضِب، وهو شَجَرٌ واحدَتُه تَنْضِبَةٌ، وقيَّده الوَقشيُّ التَّناضِب بكسر الضاد كما ذكرنا.

(٢) الأضاةُ: الغَدِيرُ يجتمِعُ من ماء المطر، ويُمَدُّ ويُقْصَر كما ذكرنا.
وقال السهيلي: «والأضاة: الغدير، كأنها مقلوب من وضأة على وزن فعلة (بفتحات) واشتقاقه من الوضاءة بالمد، وهي النظافة؛ لأن الماء ينظف، وجمع الإضاءة إضاء، قال النابغة [من الطويل]:

.... وَهُنَّ إِضَاءُ صَافِنَاتُ الْغَلَائِلِ

وهذا الجمع يحتمل أن يكون غير مقلوب، فتكون الهمزة بدلاً من الواو المكسورة في وضاء؛ لأن قياس الواو المكسورة يقتضي جواز الهمز، ويكون الواحد مقلوبا؛ لأن الواو المفتوحة لا تهمز، وقد يجوز أن يكون الجمع محمولاً على الواحد فيكون مقلوباً مثله. اهـ. ولا نسلم له أن الواو المفتوحة لا تهمز، فقد قالوا في أسماء: إن همزتها بدل من الواو وأصلها وسماء، وهي فعلاء من الوسامة، وقالوا في قولهم: امرأة أناة: إن الهمزة مبدلة من الواو وأصلها وناة، من الونى وهو الفتور، وقال السهيلي أيضاً: «وأضاة بني غفار: على عشرة أميال من مكة» اهـ.

(٣) سَرِف: موضعٌ بين مكة والعدينة.

اسْتَوَوْا بالأَرْضِ عَدَوَا عليه فَأَوثَقَاهُ ورَبَطاه ثم دَخَلاَ مكَّة وفَتَنَاهُ فَافْتتن [٣٣٢].

قال ابن إسحاق: فحدثني به بَعْضُ آل عياش بن أبي ربيعة أَنَّهُما حِين دَخَلاَ به مكَّة دخلاَ به نَهَاراً مُوثقاً، ثم قالا: يا أَهْلَ مَكَّةَ؛ هكذا فَافْعَلُوا بسُفَهائِكُم كما فَعَلْنَا بِسَفِيهِنَا هذا [٣٣٣].

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع، عن عبد الله بن عمر، عن عمر في حديثه؛ قال: فكُنَّا نقول: ما اللَّهِ بِقَابِلٍ مِمَّن افْتَتَنَ صَرْفاً وَلاَ عَدْلاً ولا تَوْبَةً؛ قَوْمٌ عَرَفُوا الله ثُمَّ رَجَعُوا إلى الكُفْرِ لبلاء أَصابَهُمْ، قال: وكانوا يَقُولون ذلك لأَنفُسِهِمْ، فلَما قَدِمَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ المدينة أنزل الله (تعالى) فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الزمر: ٥٣ ـ ٥٥]، قال عمر ابن الخطاب: فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاص، قال: فقال هشام: فلَما أتتني جَعَلْتُ أقْرَؤُهَا بذي طَوَى أصعَّدُ بها فيه وأصوِّب وَلاَ أفهمُهَا، حتى قلتُ: اللَّهُمَّ، فَهِّمْنِيها، قال: فَأَلْقَى الله (تعالى) في قَلْبي أَنَّها إنَّما أُنْزِلَتْ فينا وفيما كُنَّا نَقُولُ لأَنْفُسِنَا وَيُقَالُ فينا، قال: فَرَجَعْتُ إلى بَعِيرِي فَجَلَسْتُ عليه فَلَحِقْتُ بِرَسُولِ الله ـ ﷺ ـ [٣٣٤].

---

[٣٣٢] رواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٤٦١ ـ ٤٦٢) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق... به. وإسناده صحيح وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث وبقية رجاله ثقات.
ورواه البيهقي أيضاً في الدلائل (٢/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠) عن الزهري مرسلاً وفيه:
«ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة في أصحاب لهم فنزلوا في بني عمر وبن عوف فطلب أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام والعاص بن هشام عياش بن أبي ربيعة وهو أخوهم لأمهم فقدموا المدينة فذكروا له حزن أمه وقالوا له: إنها حلفت لا يظلها سقف بيت ولا يمس رأسها دهن حتى تراك ولولا ذلك لم تطلبك فتذكرك الله في أمك وكان بها رحيماً وكان يعلم من حبها إياه ورأفتها به فصدق قولهم ورق لها ولما ذكروا له منها أبى أن يتبعهما حتى عقد له الحارث بن هشام عقداً فلما خرجا به أوثقاه فلم يزل هنالك حتى خرج مع من خرج قبل فتح مكة وكان رسول الله يدعو له بالخلاص.
[٣٣٣] إسناده ضعيف لجهالة شيخ ابن إسحاق.
[٣٣٤] رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٥).
وابن جرير في تفسيره (١١/ ١٥ ـ ١٦) الحديث (٣٠١٨٢).
والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٤٦٢) من طريق ابن إسحاق.
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٦٤) كتاب المغازي باب الهجرة إلى المدينة وقال:
«رواه البزار ورجاله ثقات».

الوليد بن الوليد بن المغيرة يرجع مكة فيأتي بعياش وهشام

قال ابن هشام: فحدثني مَنْ أثِقُ به، أَنَّ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ قال وهو بالمدينةِ: «مَنْ لِي بِعَيَّاشِ بْنِ أَبي رَبِيعَةَ وَهِشَامِ بْنِ الْعَاصِي»؟ فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة: أَنا لَكَ يا رَسُولَ الله بِهِمَا، فَخَرَجَ إلى مَكَّةَ، فقدمها مُسْتَخْفِياً، فَلَقِيَ امرأةً تَحْمِلُ طَعَاماً، فقال لها: أَيْنَ تُرِيدِينَ يا أمةَ الله؟ قالت: أُرِيدُ هذين المحبوسين، تَعْنِيهِمَا، فَتَبِعَها حَتَّى عَرَفَ مَوْضِعَهُمَا، وَكَانَا محبوسين في بَيْتٍ لا سَقْفَ له، فَلَمَّا أَمْسَى تَسَوَّرَ عَلَيْهِمَا، ثم أَخَذَ مَرْوَةً[1] فَوَضَعَها تحت قَيْدَيْهما، ثم ضَرَبَهُمَا بِسَيْفِهِ، فَقَطَعَهُمَا، فَكَانَ يُقَالُ لِسَيفِهِ: ذو الْمَرْوَة، لِذَلِكَ، ثم حَمَلَهُمَا عَلَىٰ بَعِيرِهِ وَسَاقَ بهما فَعَثَرَ فَدَمِيَتْ إصبعُهُ، فقال [من الرجز]:

هَلْ أَنْتِ إلاَّ إِصْبَعٌ دَمِيتِ؟! وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ![2]

ثم قدم بِهِمَا عَلى رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ المدينة [٣٣٥].

منازل المهاجرين على الأنصار بالمدينة

قال/ (٩٤/ ب) ابن إسحاق: وَنَزَلَ عُمرُ بن الخطاب ـ حين قَدِمَ المدينةَ ـ ومَنْ لَحِقَ بِهِ مِنْ أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ، وَأخوه زَيْدُ بن الخطاب، وعَمْرو وعبدُ الله ابنا سراقة بن المعتمر، وخُنَيْس بن حُذَافه السَّهْمِيُّ (وَكَانَ صِهْرَه على ابنتِهِ حَفْصة بنْتِ عمر، فخَلَف عَلَيْها رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ بعده وسعيدُ بن زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيل، ووَاقِدُ بن عبد الله التيمي، حَلِيفٌ لهم، وخَوْلِيُّ بن أبي خَوْلى، ومالكُ بن أبي خَوْلى، حليفان لهم.

قال ابن هشام: أبو خَوْلى: من بني عِجْل بن لُجَيْم بن صَعْبِ بن علي بن بَكر بن وائل.

قال ابن إسحاق: وبنو الْبُكَيْر أربعتهم: إياس بن الْبُكَيْر، وعاقل بن البكير، وعامر بن البكير، وخالد بن البكير، حلفاؤهم من بني سعد بن لَيْثٍ، عَلَى رِفَاعَة بن عَبْد الْمُنْذر بن زَنْبَر في بني عَمْرو بن عَوْف بقباء، وقد كان مَنْزَل عَيَّاش بن أبي ربيعة معه عَلَيْهِ حِينَ قَدِمَا المَدِينَةِ.

= وذكره في (٧/ ١٠٤) في التفسير وقال:

«تقدم بطوله في المغازي والهجرة وفيه ابن إسحاق وهو ثقة ولكنه مدلس».

قلت وقد صرح بالتحديث.

وأورده صاحب الدر المنثور (٥/ ٦١٩) وعزاه للطبراني وابن المنذر وابن مردويه.

[٣٣٥] نقله ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢١١) عن ابن هشام مختصراً.

---

(١) والمروةُ: الحَجَرُ.

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٣/ ٢١١).

ثم تَتَابَعَ المُهَاجِرُونَ: فَنَزَلَ طَلْحَةُ بن عبيد الله بن عثمان، وصُهَيْب بن سِنان على خُبَيْب بن إساف أَخِي بَلْحَارث بن الخزرج بِالسُّنْح.

قال ابن هشام: ويُقَالُ: يساف، فيما أخبرني عن ابن إسحاق، وَيُقَالُ: بل نزل طلحة بن عبيد الله على أسعد بن زُرَارة أخي بني النجار [٣٣٦].

قال ابن هشام: وَذُكِرَ لي عن أبي عثمان النَّهْدِيّ أنه قال: بَلَغَنِي أَنَّ صُهَيْباً حين أَرَادَ الهِجْرَةَ قَالَ له كُفَّارُ قريش: أَتَيْتنا صُعْلُوكا[1] حَقِيراً فَكَثُرَ مَالُكَ عندنا وبَلَغْتَ الذي بَلَغْتَ، ثم تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ بِمَالِكَ وَنَفْسَكَ!! والله لا يَكُونُ ذلك، فَقَال لهم صُهَيْبٌ: أَرَأَيْتُم إِنْ جَعَلْتُ لَكُمْ مالي أَتُخلُّونَ سَبِيلي؟ قَالُوا: نَعَمْ، قال: فَإِنِّي جَعَلْتُ لَكُمْ مالي، قال: فَبَلَغَ ذلك رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ فقال: «رَبِحَ صُهَيْب، رَبِحَ صُهَيْب» [٣٣٧].

---

[٣٣٦] نقله ابن كثير في البداية (٣/ ٢١١ ـ ٢١٢) قال:
«قال ابن إسحاق: ولما قدم عمر بن الخطاب المدينة هو من لحق به من أهله وقومه وأخوه...» فذكره مختصراً.

[٣٣٧] وصله ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٧١) إلى أبي عثمان فقال: أخبرنا هوذة بن خليفة قال: أخبرنا عوف عن أبي عثمان النهدي فذكره.
وعزاه الحافظ في المطالب العالية (٤/ ٩٩) رقم (٤٠٦٣) لإسحاق بن راهويه في مسنده.
وهو مرسل فأبو عثمان النهدي تابعي من كبار الطبقة الثانية وهو ثقة ثبت عابد كما قال الحافظ في التقريب (١/ ٤٩٩).
وروى الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٩٨) من حديث أنس ونزلت على النبي ـ ﷺ ـ «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله... الآية» فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أبا يحيى ربح البيع قال وتلا عليه الآية.
قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».
وسكت عنه الذهبي.
وروى الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٠٠) وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٥٢ ـ ١٥٣) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٢٢) كلهم من طريق حصين بن حذيفة بن صيفي بن صهيب قال: حدثني أبي وعمومتي عن سعيد بن المسيب عن صهيب قال، قال رسول الله ـ ﷺ ـ أربت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرة فإما أن تكون هجراً أو يثرب...
وفيه عند الحاكم وفيه «فلما رآني قال يا أبا يحيى ربح البيع ثلاثاً».
وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.
قلت وهذا الحديث رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٧١) وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٥١) وابن أبي أسامة كما في المطالب العالية رقم (٣٥٥٢) من طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال: أقبل صهيب مهاجراً نحو المدينة واتبعه نفر من قريش... وفيه.
=

---

(١) الصُعلوك: الفقير.

قال ابن إسحاق: وَنَزلَ حَمْزَةُ بْنُ عبد المطلب وزَيْد بن حارثة وأبو مَرْثَد كَنَّازُ بن حِصْن.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: هُوَ ابْنُ حُصَيْن.

قَالَ ابن إسحاق: وَابْنُهُ مَرْثَد الغَنَويَّانِ، حَلِيفا حمزة بن عبد المطلب وأَنَسَةُ وأبُو كَبْشَة[1] مَوْلَيا رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ، على كُلْثُوم بن هدم أَخِي بني عمرو بن عوف بِقِباء، وَيُقَالُ: بَلْ نَزَلُوا علىٰ سَعْدِ بن خَيْثَمة، وَيُقَالُ: بَلْ نَزَلَ حمزةُ بْنُ عبد المطلب على أسْعَد بن زُرَارة أخي بني النَّجَّار؛ كُلُّ ذلك يُقَالُ.

وَنَزَل عُبَيْدَة بن الْحَارث بن المطلب، وَأَخَواهُ: الطُّفَيلُ بن الْحارث، والْحصَيْن بن الحرث، ومِسْطَح بن أُثَاثَة بن عباد بن المطلب، وَسُوَيْبط بن سَعْد بن حَرْمَلة أخو بني عبد الدار، وَطُلَيْب بن عُمَير أخو بني عَبْد بن قُصَي، وخَبَّابٌ مولى[2] عُتْبَة بن غَزْوَان، عَلى عَبْدِ الله بن سَلِمَةَ أخي بَلْعَجْلَانِ بـ «قباء»؛ وَنَزَلَ عَبْدُ الرحمن بن عوف في رِجَالٍ مِنَ المهاجرين على سَعْدِ بن الربيع أخي بَلْحارث بن الخزرج في دار بَلْحَارث بن الْخَزْرَج.

ونزل الزُّبَيْر بن الْعَوَّام، وأبو سَبْرَةَ بن أبي رُهْم بن عَبْد الْعُزَّى، على مُنْذِر بن محمد بن عُقْبة بن أُحَيْحَة بن الْجُلَاح، بالْعُصْبَةَ دَارِ بني جَحْجَبى.

وَنَزَل مُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم أخو بني عَبْد الدار؛ على سَعْدِ بن مُعَاذ بن النُّعْمَان

= فلما قدم على النبي ـ ﷺ ـ قال: ربح البيع أبا يحيى ربح البيع».
وهو وإن كان من مراسيل سعيد بن المسيب إلا أن فيه علي بن زيد وهو علي بن زيد بن جدعان.
قال الحافظ في التقريب (٢/ ٣٧):
«ينسب أبوه إلى جد جده. ضعيف» اهـ.
قلت: وقد روى الطبراني في الكبير (٨/ ٤٣) الحديث (٧٣٠٨).
حديث صهيب من طريق محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي ثنا علي بن عبد الحميد بن زياد بن صيفي بن صهيب عن أبيه عن جده عن صهيب.
قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٤٦):
«وفيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو متروك».
قال الحافظ في التقريب (٢/ ١٥٤):
«كذبوه».

---

(١) أَنَسَةُ وأبو كَبْشَةَ: مَوْلَيَا رسول الله ﷺ. قال ابن هشام: أَنَسَةُ حَبَشِيٌّ وأبو كَبْشَةَ فارسيٌّ.

(٢) خَبَّاب مَوْلى عُتْبَةَ: كذا وقع هنا بفتح الخاء المعجمة وتشديد الباء. ورُوي أيضاً وحُبابٌ بحاءٍ مهملة مضمومة وباءٍ مخففة، وخَبَّاب بالخاء المعجمة المفتوحة والباء المُشَدَّدة، قَيَّدَهُ الدَّارقطني.

أخي بني عبد الأشْهَلِ؛ في دَارِ بني/ (٩٥/أ) عَبْدِ الأشْهَلِ.

وَنَزَل أبو حُذَيفة بن عُتْبَة بن ربيعة، وَسَالمٌ مَوْلَى أبي حذيفة.

قال ابن هشام: سالم مولى أبي حذيفة: سَائِبةٌ لِثُبَيْتَةَ بنتِ يَعَار بن زَيْد بن عُبَيْد بن زَيْد بن مالك بن عَوْف بن عَمْرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس، سَيَّبَتْهُ فَانْقَطَعَ إلى أَبي حُذيفة بن عتبة بن ربيعة، فَتَبَنَّاهُ، فَقِيلَ: سَالمُ مَوْلَىٰ أبي حذيفة، وَيُقَالُ: كَانَتْ ثُبَيْتَةُ بنت يَعَار تَحْتَ أبي حذيفة بن عُتْبَة، فَأعتقت سالماً سائبة فَقِيلَ: سَالمُ مولى أبي حذيفة.

قال ابن إسحاق: وَنَزَلَ عُتْبَةُ بن غَزْوَان بن جابر، عَلىٰ عبَادِ بن بشر بن وَقْش أَخِي بني عبد الأشهل، في دَارِ عَبْدِ الأشْهَلِ.

وَنَزَلَ عثمان بن عَفَّان على أَوْس بن ثابت بن الْمُنْذِر أخي حَسَّان بن ثابت، في دَارِ بَنِي النَّجار، فَلِذَلِكَ كَانَ حَسَّان يُحِبُّ عُثْمان وَيَبْكِيه حين قُتِلَ.

وَكَانَ يُقَالُ: نَزَلَ الْعُزَّابُ[1] مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلى سَعْد بن خَيْثَمَة، وَذَلِكَ أنه كَانَ عَزَباً؛ فالله أَعْلَمُ أَيُّ ذلك كَانَ.

وَأَقَامَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ بمكَّةَ بَعْدَ أَصْحَابِهِ مِنَ المهاجرين يَنْتَظِر أن يُؤْذَنَ له في الهِجْرَةِ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ معه بمكَّةَ أَحَدٌ مِنَ المهاجرين إلاَّ من حُبِسَ أَو فُتِنَ، إلاَّ علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قُحَافَةَ (رَضِيَ الله عَنْهُمَا)، وكَانَ أبو بكر كثيراً ما يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ في الهِجْرَةِ، فيقولُ له رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ: «لا تَعْجَلْ لَعَلَّ الله يَجْعَلُ لَكَ صَاحِباً» فَيَطْمَعُ أبو بكر أنْ يَكُونَهُ [٣٣٨].

خَبَرُ دَارِ النَّدْوَةِ

قال ابن إسحاق: وَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ قَدْ كَانَتْ له شِيعَةٌ وَأَصْحابٌ مِنْ غَيْرِهم بِغَيْرِ بَلَدِهِم، وَرَأَوْا خُرُوجَ أصحابه مِنَ المهاجرين إِلَيْهِمْ؛ عَرَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ نَزَلُوا

---

[٣٣٨] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢١٣).

وقال ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٦٩):

«وأقام رسول الله ـ ﷺ ـ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة أحد المهاجرين إلاَّ أخذ فحبس أو فتن إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله ـ ﷺ ـ في الهجرة فيقول له رسول الله ـ ﷺ ـ: لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فطمع أبو بكر أن يكون».

---

(١) العُزَّابُ مِن المهاجرين. قال الوَقَشيُّ: صوابه الأعزابُ.

دَاراً، وَأَصَابُوا منهم مَنَعَةً، فَحَذِرُوا خُروجَ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ إليهم، وَعَرَفُوا أنه قَدْ أَجْمَعَ لحَربِهِمْ، فاجْتَمَعُوا له في دَارِ النَّدْوَةِ (وهي دار قُصَيِّ بن كِلاب التي كانت قريش لا تَقْضِي أمراً إلا فيها) يَتَشَاوَرُونَ فيها مَا يَصْنَعُونَ في أَمْرِ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ حِينَ خَافُوه [٣٣٩].

أسماء الذين حضروا دار الندوة من كفار قريش

قال ابن إسحاق: فَحدَّثَنِي مَنْ لا أَتَّهِمُ مِنْ أصحابنا، عن عبد الله بن أبي نَجيح، عن مُجَاهِد بن جبر أبي الحجاج[1] وغيره ممَّن لا أَتَّهِمُ، عن عبد الله بن عباس (رَضِيَ الله عَنْهمَا)، قال: لمَّا أَجمعوا لِذَلِكَ واتَّعَدُوا أَنْ يَدْخُلُوا في دار النَّدْوةِ لِيَتَشاوَروا فيها في أَمْرِ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ غَدَوْا في اليَوْمِ الذي اتَّعَدُوا له، وَكَانَ ذلك اليوم يُسَمَّى يَوْمُ الزحمةِ، فَاعْتَرَضَهُمْ إبليسُ، لَعَنَهُ الله، في هيئةِ شَيْخٍ جَلِيلٍ[2] عَلَيْهِ بَتٌّ[3] له فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الدَّارِ، فَلَمَّا رَأَوْه وَاقِفاً علىٰ بَابِها قالوا: مَنِ الشَّيْخُ؟ قَالَ: شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ سَمِعَ بالذي اتَّعَدْتُم له فَحَضَرَ مَعَكُمْ لِيَسْمَعَ مَا تَقُولُونَ، وَعَسى أَنْ لا يُعْدِمَكُم منه رأياً وَنُصْحاً، قالوا: أَجَل، فادْخُلْ، فَدَخَلَ مَعهم، لَعَنَهُ الله، وَقَدِ اجْتَمَعَ فيها أشرافُ قريش: من بني عبد شَمْس: عُتَبَة بْنُ ربيعة، وشَيْبَةُ بْنُ ربيعة وأبو سفيان بن حرب؛ وَمِنْ بني نَوْفَل بن عبد مناف: طُعَيْمَة بْنُ عَدِي، وَجُبَيْر بن مُطْعِم، والْحَرث بن عامر بن نوفل؛ ومن بني عَبْدِ الدار/ (٩٥/ب) بن قُصَي: النَّضْر بن الحرث بن كَلَدَةَ؛ ومن بني أَسَدِ بن عبد الْعُزَّى: أبو الْبَخْتَرِيّ بن هشام، وَزَمْعَةُ بن الأسود بن المطلب، وحَكيم بن حِزام؛ ومن بني مَخْزُوم: أبو جهل بن هشام؛ ومن بني سَهْم: نُبَيه وَمُنَبِّه ابنا الْحَجَّاج؛ ومن بني جُمَح: أُمَيَّة بن خَلَف، وَمَنْ كَان مَعَهُمْ، وَغَيْرهم ممَّن لاَ يُعَدّ مِنْ قُرَيْشٍ.

إدارتهم الرأي فيما يصنعون برسول الله

فقال بَعْضُهُم لِبَعْضٍ: إنَّ هذا الرَّجُلَ قَدْ كَانَ مِنْ أَمرِهِ مَا قَدْ رَأَيتُمْ، فإنَّا والله ما نأمنه على الوثوبِ علينا فيمن قَدِ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِنَا فَأَجْمِعُوا فيه رأياً، قال: فَتَشَاوَرُوا ثم قال قائلٌ منهم: احْبِسُوه في الحديدِ وَأَغْلِقُوا عليه باباً، ثم تربَّصُوا به مَا أَصابَ أَشْبَاهَهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ

---

[٣٣٩] ذكره الطبري في تاريخه (٢/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠).
وابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢١٤).

---

(١) وروي أيضاً: عن مجاهد بن جُبَيْر أبي الحجَّاج، ورُوي أيضاً: ابن جَبْرٍ وهذا هو الصحيح.
(٢) في هَيْئَةِ شيخ جليلٍ، أي: مُسِنٌّ.
(٣) البَتُّ: الكِسَاء.

الذين كَانُوا قَبْلَهُ زُهَيْراً والنابغةَ ومَنْ مَضَى منهم من هذا الموتِ، حتى يُصِيبَهُ ما أصابهم، فقال الشيخُ النجديُّ: لا والله ما هذا لَكُمْ برأي، والله لَئِنْ حَبَسْتُمُوهُ كما تَقُولون لَيَخْرُجَنَّ أَمْرُهُ مِنْ وَرَاءِ البابِ الذي أغلقتم دُونَهُ إلى أَصْحَابِهِ فَلأَوْشَكُوا أن يَثِبُوا عَلَيْكُمْ فَيَنْتَزِعُوهُ مِنْ أَيْدِيكُمْ، ثم يُكَاثِرُوكُمْ به حتى يغلبوكم عَلَىٰ أَمْرِكُمْ، ما هذا لَكُمْ برأي، فَانْظُروا في غَيْرِهِ فَتَشَاوَرُوا عليه، ثم قال قائلٌ منهم: نُخْرِجُهُ من بين أَظْهُرِنَا فننفيه مِنْ بَلاَدِنَا، فَإِذا أُخْرِجَ عَنَّا فوالله مَا نُبَالي أَيْنَ ذَهَبَ ولا حيث وَقَعَ إذا غَابَ عَنَّا وَفَرَغْنَا منه فأصلحنا أَمْرَنَا وَأَلْفَتَنَا كما كَانَتْ، قال الشيخُ النجديُّ: لا والله، ما هذا لَكُمْ برأي، ألم تَرَوا حُسْنَ حَدِيثِه وَحَلاَوَةَ مَنْطِقِهِ وغَلَبَتَهُ عَلَى قُلُوبِ الرِّجَالِ بما يأتي به؟! والله لو فَعَلْتُم ذلك ما أمنتم أن يَحُلَّ علىٰ حيٍّ مِنَ العَرَبِ فيغلب عليهم بذلك مِنْ قَوْلِهِ وحديثِهِ حتى يُتَابِعُوهُ عليه، ثم يَسِيرُ بهم إِلَيْكُمْ حتى يَطَأَكُمْ في بلادِكم بهم فيأخذ أَمْرَكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ، ثم يفعل بكم ما أراد، دَبِّروا فيه رأياً غير هذا، قال: فقال أبو جهل بن هشام: والله إنَّ لي فيه لرأياً ما أراكم وَقَعْتُمْ عليه بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أَرى أَنْ نَأْخُذَ مِنْ كُلِّ قبيلةٍ شاباً فَتًى جَليداً نَسيباً وَسِيطاً[1] فينا، ثم نُعْطي كُلَّ فَتًى منهم سَيْفاً صَارِماً، ثم يَعْمَدُوا إليه فَيَضْرِبُوهُ بها ضَرْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فيقتلوه فَنَسْتَرِيحُ منه، فإنهم إذا فَعَلوا ذلك تَفَرَّقَ دَمُهُ في القبائل جميعاً، فَلَمْ يَقْدِرْ بنو عبد مناف على حرب قَوْمِهِمْ جَمِيعاً، فَرَضُوا منا بالعَقْل فَعَقَلْنَاهُ لهم، قال: يقولُ الشيخُ النجديُّ: القولُ ما قال الرَّجُلُ، هذا الرأي، لا أرى غَيْرَهُ، فتفرق القومُ على ذلك وهم مجمعون له.

رسول الله يستخلف علياً لينام على فراشه

فأتى جبريلُ عليه السلامُ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ فقال: لا تبِتْ هذه الليلة علىٰ فِرَاشِكَ الذي كُنْتَ تَبِيتُ عليه، قال: فلما كَانَتْ عَتَمَةٌ من الليلِ اجْتَمَعُوا عَلىٰ بَابِهِ يَرْصُدُونَه متى يَنَامُ فَيَثِبُونَ عليه، فلما رأى رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ مَكَانَهُمْ قال لعليِّ بن أبي طالب: «نَمْ عَلَى فِراشِي وَتَسَجَّ[2] بِبُرْدِي هٰذَا الْحَضْرَمِيِّ الأَخْضَرَ فَنَمْ فِيهِ فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ» وَكَانَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ ينام في بُرْدِهِ ذلك إذا نام [٣٤٠].

---

[٣٤٠] رواه بهذا الإسناد أبو نعيم في الدلائل (١/ ٢٠٠) رقم (١٥٤).

ورواه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٧٠) وأبو نعيم في الدلائل (١/ ٢٠٠) رقم (١٥٤) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن نجيح عن مجاهد ابن جبر =

---

(١) الوسيط هنا: الشريف في قومه.

(٢) وتَسَجَّى بالثوب: إذا غَطَّى به جَسَدَه، ووجْهَهُ.

المشركون على باب رسول الله

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: لمَّا اجتمعوا له وفيهم أبو جهل/ (٩٦/أ) بن هشام فقال وَهُمْ علىٰ بابه: إنَّ مُحَمَّداً يَزعُمُ أَنَّكُمْ إنْ تَابَعْتُمُوهُ على أَمْرِهِ كنتم مُلُوكَ العربِ والعَجَمِ، ثم بُعِثْتُم من بعد موتكم، فجُعِلَتْ لَكُمْ جِنان كجنانِ الأردن[1]، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوهُ كَانَ له فيكم ذبحٌ، ثم بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ثم جُعِلَتْ لَكُمْ نارٌ تُحْرَقُون فيها.

رسول الله يخرج على المشركين فيعمي الله أبصارهم عنه

قال: وخرج عليهم رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ، فأَخَذَ حَفْنَةً[2] مِنْ تُرَابٍ في يَدِهِ، ثم قال: «نَعَمْ أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ، أَنْتَ أَحَدُهُمْ» وَأَخَذَ الله (تعالى) علىٰ أَبْصَارِهِمْ عنه فلا يَرَوْنَهُ: فَجَعَلَ يَنْثُرُ ذلك الترابَ على رءوسهم وهُوَ يَتْلو هؤلاء الآيات: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ

= أبي الحجاج عن ابن عباس.
وهذا إسناد جيد ابن أبي نجيح قال الحافظ في التقريب (١/ ٤٥٦):
«ثقة رمى بالقدر، وربما دلس».
وقال الذهبي في الميزان (٤/ ٢١٥) ترجمة (٤٦٥٦):
«وهو من الأئمة الثقات».
وترجمته في التهذيب (١٦/ ٢١٥) رقم (٣٦١٢).
ورواه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢) قال: حدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس والحسن بن عمارة عن الحكم بن عتبة عن مقسم عن ابن عباس وكذا رواه أبو نعيم في الدلائل (١/ ٢٠١).
ورواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٤٦٦) ـ قال وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال:
«فلما أيقنت قريش أن محمداً قد بويع».
وفيه محمد بن السائب الكلبي وهو متهم بالكذب ورمى بالرفض كما قال الحافظ في التقريب (٢/ ١٦٣).
ومن طريق الكلبي عن زاذان مولى أم هانىء عن ابن عباس.
ورواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٤٦٩).
كذا في الدلائل وهذا وهم فمولى أم هانىء اسمه (بازام) ويقال (بازان) وهو ضعيف مدلس كما قال الحافظ في التقريب (١/ ٩٣).

---

(١) الأردنُّ: مدينةٌ بالشام. قال الشاعر: حَنَّت قلوصي أمْس بالأُرْدُنِّ.
(٢) الحَفْنَةُ: مِقْدار مِلءِ الكَفِّ.

لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ ﴾ [يس ١ ـ ٥] إلى قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩] حتى فرغ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ مِنْ هَؤلاءِ الآياتِ، وَلَمْ يَبْقَ منهم رَجُلٌ إلاَّ وَقَدْ وَضَعَ على رأسِهِ تراباً، ثم انْصَرَف إلى حيثُ أَرادَ أَنْ يَذْهَبَ، فأتاهم آتٍ ممَّن لَمْ يَكُنْ معهم، فَقَالَ: مَا تَنْتَظِرُونَ ههنا؟ قالوا: محمداً، قال: خَيَّبكم الله!! قَدْ والله خَرَجَ عليكم محمدٌ ثم مَا تَرَكَ مِنكُمْ رَجُلاً إلاَّ وَقَدْ وَضَعَ عَلىٰ رَأسِهِ تراباً وانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، أَفَمَا تَرَوْنَ ما بِكُمْ؟ قال: فَوَضَعَ كُلُّ رَجُلٍ منهم يَدَهُ عَلىٰ رَأْسِهِ فإذا عَلَيْهِ تُرَابٌ، ثُمَّ جَعَلُوا يَتَطَلَّعُونَ فَيَرَوْنَ عليًّا على الفراشِ مُتَسَجِّياً بِبُرْدِ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ، فيقولون: والله إنَّ هذا لمحمدٌ نائماً عليه بُرْدُهُ، فلم يَبْرَحُوا كذلك حتى أَصْبَحُوا، فَقَامَ عليٌّ (رضي الله عنه) عَنِ الفراشِ، فقالوا: والله لَقَدْ كَانَ صَدَقَنا الذي كَانَ حَدَّثَنا [٣٤١].

قال ابن إسحاق: وَكانَ مما أَنْزَلَ الله (عزَّو جلَّ) مِنَ القرآنِ في ذلك اليوم وَمَا كَانُوا أَجْمَعُوا له: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠]، وقول الله (عزَّ وجلَّ): ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الطور: ٣٠ ـ ٣١] [٣٤٢].

قال ابن هشام: المَنُونُ: الموتُ، ورَيْبُ المنون: ما يريبُ ويَعرِضُ منها؛ قال أبو ذؤيب الهذلي [من الكامل]:

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ؟ وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ[1]

---

[٣٤١] رواه أبو نعيم في الدلائل (١/ ٢٠٣) رقم (١٥٤) وابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣).
وعزاه السيوطي في الدر (٥/ ٤٨٥) لابن المنذر وابن أبي حاتم.
كلهم من طريق ابن إسحاق حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب به.
وإسناده صحيح لكنه مرسل.
فيزيد بن زياد المدني مولى عبد الله بن عياش.
قال النسائي: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات.
كذا في تهذيب الكمال (٣٢/ ٦٩٨٩).
وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٣٦٤):
«مدنيٌ ثقة» اهـ.
وقد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢١٦).
[٣٤٢] انظر تاريخ الطبري (٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤).
والبداية والنهاية (٣/ ٢١٧).

---

(١) ينظر إنباه الرواة ١/ ٢٨٧؛ وخزانة الأدب ١/ ٤٢٠؛ وسمط الآلي ص ٤٤٩، وشرح أشعار الهذليين ١/ ٤؛ وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٠٥؛ وشرح شواهد المغني ١/ ٢٦٢؛ ولسان العرب ١٣/ ٤١٥ (منن) والمقاصد النحوية ٣/ ٤٩٣.

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وأذن الله تعالى لنبيه ـ ﷺ ـ عند ذلك في الهجرة.

هِجْرةُ النبيِّ ﷺ إلى المدينةِ، وصُحْبَةُ أَبِي بَكْرٍ، رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أبو بكر يستعد للهجرة

قال ابن إسحاق: وكان أبو بكر (رضي الله عنه) رَجُلاً ذَا مالٍ؛ فَكَانَ حين اسْتَأْذَنَ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ في الهجرةِ فَقَالَ له رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ: «لاَ تَعْجَلْ لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لَكَ صَاحِباً» قَدْ طَمِعَ بأَنْ يَكُونَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ إنما يَعْنِي نَفْسَهُ حِينَ قَالَ له ذلك، فابْتَاعَ راحلتين فاحْتَبَسَهُمَا في دَارِهِ يَعْلفهما إعداداً لذلك [٣٤٣].

قال ابن إسحاق: فحدثني مَنْ لا أتَّهِمُ، عَنْ عُروَةَ بن الزبير، عَنْ عائِشَةَ أم المؤمنين، أَنَّها قالت: كَانَ لا يخطىءُ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ أنْ يأتي بيتَ أبي بكر أحَدَ طرفي النهارِ: إمَّا بُكْرَةً، وإمَّا عشيةً، حتى إذا كَانَ ذلك اليوم الذي أَذِنَ الله فيه لِرسُولِ الله ـ ﷺ ـ في الهِجْرَةِ والخروجِ مِنْ مَكَّةَ مِنْ بين ظَهْرَيْ قَوْمِهِ أتانا رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ بالهَاجِرَةِ في سَاعَةٍ كان لا يأتي فيها، قالتْ: فلما رآه أبو بكر قال: مَا جَاءَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ هذه الساعةَ إلاَّ لأمْرٍ حَدَثَ، قالت: فَلَمَّا دَخَلَ تَأَخَّرَ له/ (٩٦/ ب) أبو بكر عن سَرِيرِهِ، فَجَلَسَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ عليه، وَلَيْسَ عند أبي بكر إلاَّ أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر، فَقَالَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ: «أَخْرِجْ عَنِّي مَنْ عِنْدَكَ»، فقال: يَا رَسُولَ الله، إنَّما هما ابنتاي، وَمَا ذاكَ فِدَاكَ أبي وأمي؟ فقال: «إنَّ الله قَدْ أَذِنَ لي في الْخُرُوج والهِجْرَةِ» قَالَتْ: فقال أبو بكر: الصُّحْبَةُ يا رَسُولَ الله، قال: «الصُّحْبَةُ» قَالَتْ: فواللَّهِ ما شَعَرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذلك اليوم أن أَحَداً يَبْكِي مِنَ الفَرَحِ حتى رأيتُ أبا بكرٍ يَبْكِي يَوْمَئِذٍ، ثم قال: يَا نَبِيَّ الله، إنَّ هاتين راحلتان قد كُنْتُ أَعْدَدْتُهما لهذا، فَاسْتأْجَرَا عبد الله بن أرقط، رَجُلاً مِنْ بني الديل بن بكر، وَكَانَتْ أمُّه امرأةً من بني سَهْم بن عمرو، وَكَانَ مُشْرِكاً، يدلُّهما على الطريقِ، فَدَفَعَا إليه راحلتيهما فكانتا عنده يَرْعَاهُمَا لميعادِهما [٣٤٤].

---

[٣٤٣] تقدم.

[٣٤٤] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٧٧) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي قال: حدثني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ـ ﷺ ـ ... فذكر الحديث.

والحديث أخرجه البخاري (٧/ ٦٣٦) كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ـ ﷺ ـ وأصحابه إلى =